تفضيلهم على العالمين وحكمته:

فضّل اللّه بني إسرائيل على العالمين تفضيلاً خاصاً موقوتاً، له أسباب وعوامل، كما أن له أمداً محدوداً، وفترة مقررة، وزمناً خاصاً.

قال اللّه تعالى مذكّراً بني إسرائيل بهذا التفضيل: ﴿ يا بني إسرائيلَ اذكروا نعمتيَ التي أنعمتُ عليكم، وأني فضّلتكم على العالمين ﴾[1].

وقد أشار موسى عليه السلام إلى هذا التفضيل وهو يردّ على طلبهم السمج بأن يجعل لهم إلّهاً من الأصنام: ﴿ قال أَغَيْرَ اللّهِ أبغيكم إلّهاً وهو فضّلكم على العالمين ﴾[2]. وإن المسلم البصير عندما ينظر في هذه النصوص يلحظ طرفاً من الحكمة من هذا التفضيل: فإن اللّه لم يفضلهم باعتبار نسبهم وجنسهم، لأن هذا ليس هو مناط التفضيل والتكريم عنده سبحانه.

وإنما سبب التفضيل هو الدين والإسلام والإيمان، فقد كانوا قوماً مؤمنين باللّه عابدين له وسط أقوام من الكفار. تحقق هذا لهم في مصر إبّان عهد يوسف عليه السلام وبعده، وأثناء اضطهاد فرعون لهم ومجيء موسى وهارون عليهما السلام لتخليصهم وإنقاذهم. والمؤمن عندما يفاضل بين بني إسرائيل في مصر وبين فرعون وقومه يخرج بتفضيل بني إسرائيل على فرعون وملئه، لأن المؤمن هو المفضّل والمكرّم والمقدَّم عند اللّه وعند عباده المؤمنين.

وهذا هو سبب تفضيلهم على العالمين الذين كانوا يقطنون في الأرض المقدسة، فقد كان بنو إسرائيل مؤمنين مسلمين، وكان الآخرون كافرين عابدين للأصنام والأوثان، ومن الطبيعي أن يفضل اللّه المؤمنين على الكافرين.

---

(١) البقرة: ٤٧ و١٢٢.

(٢) الأعراف: ١٤٠.